وإن كـــان إنـــكـــاراً لأمـــرٍ كَـــرِهْـــتِـــهِ،
فـــرابَـــكَ أنّـــي تـــائـــبٌ مُـــتَـــنَـــصِّـــلُ
وقـد عـلـمَـتْ، إذ بـاعـدَتْـنـي تـجـنّـبـاً،
فَـدَتْ نـفـسَـهـا نـفـسـي عـلـى مَـن تُـعَـوِّلُ
هـنـيـئـاً لـقـلـبٍ، كـنـتُ أحـسـبُ أنَّـهُ،
إذا شـاءَ، سـالٍ عـنـكِ، أو مـتـبـدِّلُ
فَـمُـتْ كَـمَـداً، يـا قـلْـبُ، أو عِـشْ، فـإنَّـمـا
رأيـتُـكَ بـالـجـافـي الـبـخـيـلِ مُـوكَّـلُ

قالت والدموع بعينها

[الطويل]

أتـانـي كـتـابٌ مـنـكِ فـيـه تـعـتُّـبٌ
عـلـيَّ، وإسـراعٌ، هُـديـتِ إلـى عَـذْلـي!
فـعـزَّيْـتُ نـفـسـي، ثـمّ مـال بِـيَ الـهـوَى،
وقـبـلـيَ قـادَ الـحُـبُّ مـن كـان ذا تَـبْـلِ[1]
فـقـلـتُ: إذا كـافـأتُ مَـنْ هـو مُـذْنِـبٌ،
مُـسـيءٌ، بـمـا أسـدى[2] إلـيَّ، فـمـا فـضـلـي؟
لـمَـا أرتـجـي حِـلْـمـي، إذا أنَـا لـم أعُـدْ
عـلـيـكِ، ولـم يُـجـمَـعْ لـجـهـلِـكُـمُ جـهـلـي
فـلا تـقْـتُـلـيـنـي، إنْ رَأيْـتِ صَـبـابَـتـي
إلـيـكِ، فـإنّـي لا يـحـلُّ لـكـم قـتـلـي
وقـلـتُ لـهـا: واللَّـهِ، مـا زِلْـتُ طـائـعـاً
لـكـم، سـامِـعـاً فـي رَجْـعِ قـولٍ وفـي فِـعْـلِ
فـمـا أنـسَ مـن وُدٍّ تـقـادَمَ عـهـدُهُ،
فـلـسْـتُ بـنـاسٍ، مـا هَـدَتْ قـدمـي نـعـلـي

(١) التبل: سقم الحبّ.
(٢) أسدى: قدّم.

عَـشِـيَّـةَ قـالـتْ، والـدّمـوعُ بِـعـيـنِـهـا:
هـنـيـئاً لِـقـلـبٍ، عـنـكَ لـم يُـسـلِـهِ مُـسْـلـي
لـقـد كـان فـي إقـراضِـكَ الـوُدَّ غـيـرَنـا،
وفـعـلِـكَ نـاهٍ لـي، لـوَ انّ مـعـي عـقـلـي
فـهـذا الـذي فـي غـيـرِ ذنْـبٍ عَـلِـمْـتُـهُ
صـنـيـعُـكَ بـي، حـتـى كـأنـي أخـو ذَحْـلِ[1]
هـلِ الـصَّـرمُ إلّا مُـسـلِـمـي، إن صـرَمـ
ـتِـني، إلـى سَـقَـمٍ مـا عِـشْـتُ أو بـالـغٌ قـتـلـي
سـأمـلِـكُ نـفـسـي مـا اسـتـطـعْـتُ، فـإنْ تَـصِـلْ
أصِـلْـكَ، وإن تـصـرِمْ حـبـالَـك مـن حـبـلـي
أكـنْ كـالـذي أسـدى إلـى غـيـرِ شـاكـرٍ
يـداً لـم يُـثِـبْ فـيـهـا بـحـمْـدٍ ولا بَـذْلِ

فجعتنا أم بشر

[مجزوء الرمل]

فَـجَـعَـتْـنـا أُمُّ بِـشْـرٍ،
بـعـدَ قُـرْبٍ، بـاحـتـمـالِ[2]
بـيـنـمـا نـحـن جـمـيـعـاً
حـيـرَةٌ، فـي خـيـرِ حـالِ
إذ سـمـعـنـا مـن مـنـادٍ:
أنْ تَـهَـيَّـوْا لارتِـحـالِ
فَـزِعُـوا[3] لـلـبَـيْـنِ، لـمَّـا
نَـزَلـوا بُـزُلَ[4] الـجِـمـالِ

(١) الذحل: الحقد والعداوة ويقال طلب بذحله أي بثأره.
(٢) الاحتمال: الرحيل على الراحلة من مكان إلى آخر.
(٣) فزعوا: تسارعوا.
(٤) البزل من الإبل: المسنّة.